

## «قل لمن في أيديكم من الأسرى»

﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِنَّ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ وَإِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [سورة الأنفال الآيات ٧٠ ، ٧١].

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أَوْلِيَّكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا هُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِن بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنكُمْ وَأُولَٰئِكَ الْأَرْحَامُ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾﴾ [سورة الأنفال الآيات ٧٤ ، ٧٥].

\* \* \*



«على مشارف المدينة.. القافلة النبوية تقترب من دار الهجرة والقلوب والأفئدة معلقة بربوعها وأحيائها وآطامها.. بمساجدها العامرة بالإيمان والمؤمنين.. قلب النبي - ﷺ - مشغول بفلذة كبده وبنيته رقية التي تركها عليلة مريضة في رعاية زوجها عثمان بن عفان.. ما باله - ﷺ - مقبوض خاطر.. ترى ألم بها مكروه؟! .. إنه ليعلم أنها ضعيفة البنية، وأن العلة كانت بها قد اشتدت.. أتراها تجاوزتها أم غلبها المرض؟! كم كانت رقية قليلة الحظ.. تركت ملاعب الطفولة صغيرة لتبنى وأختها أم كلثوم بعتبة وعتيبة ولدى عبد العزى (أبى لهب) عم أبيهما.. ما كان معلومًا حين قبلت هذه المصاهرة كيف ستجرى الأقدار، وماذا سوف يفعل عبد العزى (أبو لهب) حين ينهض محمد بالرسالة التي بعثه بها ربه.. لم يطل عرس البنية لاهى ولا شقيقتها أم كلثوم.. ما يكاد رسول الله يجهر بدعوته حتى يجن جنون أبى لهب وزوجه أم جميل، ويذهب أبو لهب إلى ولديه مغاضبًا يأمرهما بتطبيق بنتي الرسول يقول لهما: «رأسى من رأسكما حرام إن لم تطلقا ابنتى محمد..».. عوضها الله بعثمان بن عفان زوجًا حانيًا رءومًا.. لا تكاد تبني به إلا وتلاحقهما مكایدات وأذى قريش، فتهاجر معه رقية الهجرة الأولى إلى الحبشة.. كانا معًا - رقية

وعثمان - طليعة المهاجرين إلى النجاشي، يقول  
 لهما النبي ﷺ: «إن عثمان أول من هاجر إلى  
 الله بعد لوط ﷺ».. احتملت رقية على ضعف  
 بنيتها ومرضاها السقيم ألم فراق الوطن والأب  
 الحنون، ووعناء ومشاق السفر ثم شظف العيش  
 هناك.. ما كادت لهف قلبه عليها تؤوب إلى  
 مكة فرحة بالإياب إلى الأحباب حتى استقبلها  
 رحيل أمها خديجة.. تتابعت عليها الأحزان..  
 ها هي قد فقدت أمها بعد أن فقدت في الهجرة  
 حملها.. لم تمهلها نوائب الأيام.. لم يطب لها  
 المقام بمكة أياماً حتى تهاجر مع عثمان هجرتهما  
 الثانية إلى يثرب.. تلاحقها الخطوب والأحزان..  
 هل هو قدر على ذريته - ﷺ؟! ها هي تفقد  
 ولدها الوحيد عبد الله.. ويا لتصاريف القدر..  
 يفتقأ عينه ديك! فتتورم ويتورم وجهه ويقضى  
 نحبه في أيام فتلاحقها الأمراض والأسقام حتى  
 تلزمها الفراش!!.. ما باله - ﷺ - موزع  
 الخاطر مشغول البال بأمر يحدثه قلبه بحديث  
 ينحيه.. لا يريد أن يصدقه.. يتحرج المستقبلون  
 له ويترددون في إنهاء النبأ الحزين إليه.. لقد  
 هاجرت صاحبة الهجرتين إلى الله، وهو ﷺ  
 لا بد عارف حين يصل إلى داره بفراق ودفن  
 الحبيبة.. يطول بالناس التردد، ولا يحزم أحدهم  
 أمره.. حتى يبلغ الركب دار ومسجد النبوة..».

«النبى ﷺ يدخل إلى داره، فيلمح فى مآقى العيون ما حاول أن يكذب فيه قلبه الذى حدثه فأطال الحديث.. يحس ممن حوله ودون أن يفصح أحد بأن البنية الحبيبة قد قضت نحبها ولاقت ربها.. لا يكاد ﷺ يطل على أهل الدار حتى يغلبهن النشيج ويجهشن ببكاء حار، ونحيب مسموع يغضب له عمر بن الخطاب فيزجرهن فى عنف مدفوع بحرصه على السكينة والوقار فى محضر النبوة.. وحزن النبى البالغ الصابر الرفيع..».

«النبى - ﷺ - يمسح دموع فاطمة بطرف ثوبه، ويلتفت إلى عمر ليكفه عنهم.. يغالب ﷺ أحزانه فلا ينسى عبء النبوة.. يقول للجميع حائياً رقيقاً..».

: مهما يكن من العين ومن القلب فمن الله والرحمة، ومهما يكن من اليد واللسان فمن الشيطان!..

«يغالب الجميع نحيبهم، ويكتمون نشيجهم.. تنثال العبرات على الراحلة العزيزة صاحبة الهجرتين، فى صمت وسكينة ووقار..».

\* \* \*

«المسلمون يستعرضون ما معهم من أسرى قریش بعد أن أنفذوا حكم الله فى النضر بن الحارث وعقبة بن أبى معيط.. ما كان لأحدهما أن ينال نعمة الأسر.. فقد آذيا الإسلام والمسلمين فأمعنا

النبى

في الإيذاء، وكادا للرسول ﷺ فأمعنا في الكيد والنكاية.. كانا مع أبي جهل المحرضين لقريش على الخروج لقتال المسلمين.. إنهم شياطين قريش، وأبالسة الشر.. حقيق بهما أن يلحقا برفيقهما شر الأبالسة أبي جهل.. كما لاقى الرسول ﷺ من كيدهما وشرهما وإيذائهما.. يتهجم عليه النضر وهو ساجد في الكعبة خلف المقام فيطأه بأقدامه ويضع رجله على عنق النبي ويظل يغمزها ويضغط بها لا يرفعها حتى ظن الرسول أن عينيه ﷺ تسقطان من محجريهما!!.. لا يكف هذا الشيطان ولا يشبع من الشر والإيذاء.. يحمل سلاً شاة (الأمعاء الملوثة بالدماء) ويلقيه على رأس النبي وهو ساجد خلف المقام في البيت الحرام.. كم تسببا وقرينهما أبو جهل في إراقة الدماء بدفع قريش إلى هذا القتال الأحمق!!».

\* \* \*

«النبي - ﷺ - يتأمل فيما كان يفعله هؤلاء الطغاة، الذين تقولوا على كتاب الله وقالوا فيه منكر القول والافتراء.. يوافيه جبريل ﷺ فيوحى إليه..».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿ وَإِذَا نُنزِلُ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَد سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [سورة الأنفال الآية ٣١].

(يرتفع الوحي)

«بين الأسرى إخوان وأعمام وأخوال وأصهار.. لا يخلو واحد من الأسرى من صلة قرابة حميمة أو مصاهرة بواحد أو أكثر من المسلمين.. بين الأسرى العباس بن عبد المطلب عم النبي ﷺ، وبينهم أبو العاص بن الربيع زوج زينب بنت الرسول وابن أخت خديجة الراحلة الغالية.. فى الأسرى عقيل بن أبى طالب ابن عم النبي وشقيق الأثير الحبيب النصير على.. فيهم عديدون من بنى هاشم وبنى عبد المطلب.. ومن بنى عبد شمس، ومن بنى مخزوم، ومن بنى سهم.. ما من بطن من هذه البطون إلا ومنهم مسلمون وجدوا أقرباءهم أسرى.. ماذا هم فاعلون بهم.. لقد آذوهم وأخرجوهم، ثم جاءوا فقاتلوهم، ولو استطاع أحدهم أن يقتل أخاه لقتله.. ألم يسع والد أبى عبيدة بن الجراح لقتل ولده وظل يطارده ليقتله وأبو عبيدة يتجنبه..».

«النبي ﷺ - يجلس إلى صحابته من المهاجرين والأنصار يستشيرهم ويشاورهم..».

: (لأصحابه) ما ترون فى هؤلاء الأسرى؟.. (بعد لحظة) إن الله أمكنكم منهم، وإنما هم إخوانكم بالأمس!  
: يا رسول الله أهلك وقومك، وقد أعطاك الله الظفر ونصرك عليهم.. هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان استبقهم واستأن بهم لعل الله عز وجل أن يتوب عليهم.. وإنى أرى أن تأخذ القداء منهم، فيكون ما أخذناه قوة على الكفار.. وعسى الله أن يهديهم بك، فيكونوا لك عضداً..

النبي

أبو بكر

«النبي - ﷺ - يخفى ارتياحه لكلام أبي

بكر ولا يعلق.. يتجه إلى عمر بن الخطاب..».

النبي  
عمر

: (لعمري) فما تقول يا ابن الخطاب؟

: (متحمساً) يا رسول الله قد كذبوك وأخرجوك وقاتلوك..

(بعد لحظة) ما أرى رأى أبي بكر.. أرى أن تمضى فيهم

حكم الله ليعلم سبحانه وتعالى أنه ليست في قلوبنا مودة

للمشركين.. هؤلاء صناديد قريش وأئمتهم وقادتهم فأضرب

أعناقهم.. ما أرى أن يكون لك أسرى، فإنما نحن راعون

مؤلفون!

عبد الله بن رواحة : يا رسول الله انظر وادياً كثير الحطب فأضرمه عليهم ناراً..

«يسمعه العباس بن عبد المطلب وسط الأسرى

فيناديه..»

العباس

: (منادياً على ابن رواحة) قطعتك رحمك!

«النبي ﷺ ينهض فيدخل بيته.. يشتد

الحوار بين الصحابة والمسلمين.. بعضهم يرى رأى

أبي بكر، وآخرون يرون رأى عمر، وأناس يأخذون

بقول عبد الله بن رواحة.. وإنهم لفي جدالهم يخرج

إليهم النبي - ﷺ - بعد ساعة فيبادرهم..».

النبي

: إن الله تعالى ليلين قلوب أقوام فيه حتى تكون ألين من

اللبن أو الزبد، وإن الله تعالى ليشد قلوب أقوام فيه حتى

تكون أشد من الحجارة.. (يتجه إلى أبي بكر) مثلك يا

أبا بكر في الملائكة مثل ميكائيل ينزل بالرحمة، ومثلك

في الأنبياء مثل إبراهيم قال: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ

عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣٦) [سورة إبراهيم الآية ٣٦]..

ومثلك يا أبا بكر مثل عيسى ابن مريم إذ قال: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [سورة المائدة الآية ١١٨].. (يتجه إلى عمر) ومثلك يا عمر في الملائكة مثل جبريل ينزل بالشدة والبأس والنقمة على أعداء الله تعالى، ومثلك في الأنبياء مثل نوح إذ قال: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ [سورة نوح الآية ٢٦].. ومثلك في الأنبياء مثل موسى، إذ قال: ﴿رَبَّنَا أَطْمَسَ عَلَيْنَا أَمْوَالَهُمْ وَأَشَدُّ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ [سورة يونس الآية ٨٨].. (يتمهل العليل قليلا) لو اتفقتما ما خالفتكما.. إن بكم عيلة (فقرا).. فلا يفلتن منهم أحد إلا بفداء أو ضرب عنق..

عبد الله بن مسعود : يا رسول الله إلا سهيل بن بيضاء، فإنى سمعته يذكر الإسلام..

«النبى - ﷺ - ساكت مطرق.. لا يعلق..»

يشدد سكوت النبى على عبد الله بن مسعود..  
يظن أنه أغضب النبى العليل حتى ليخاف أن تسقط عليه حجارة من السماء..»

: (يردد راضياً) إلا سهيل بن بيضاء!!

النبى

«عبد الله بن مسعود يتنفس الصعداء..»

\* \* \*

«النبى - ﷺ - فى خلوته يتعبد ويتحنث..»

يُناجى ربه ويحمده على ما من به عليه وعلى المسلمين.. يتنزل عليه جبريل العليل..»

: (يوحى لمحمد) ﴿ مَا كَانَتْ لِيَنبِيَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُسْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ تَوَلَّا كَيْتَبٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾ [سورة الأنفال الآيات من ٦٧ - ٦٩].

(يرتفع الوحي)

\*\*\*

«النبي - ﷺ - ومعه أبو بكر الصديق، باديا الحزن والأسى، تطفر الدموع من عيونهما.. يلحق بهما عمر بن الخطاب فيلهاهما على هذه الحال.. ينتابه جزع شديد.. ينظر إليهما مليا ولا يستطيع أن يصبر على ما يرى..»

: (بقلب واجف) يا رسول الله - أتبكيان؟! .. بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما يبكيكما؟! «لا يردان..» (مستأنفاً) إن وجدت بكاء بكيت وإلا تباكيت لبكائكما!

عمر بن الخطاب

: عرض على عذابكم أدنى من هذه الشجرة.. لو نزل عذاب من السماء لم ينج منه إلا سعد بن معاذ.. كان يرى أن الإثخان مع المشركين (الغلظة والصلابة) أحب من استبقاء الرجال! : (واجفاً) خيراً يا رسول الله..

النبي

: تنزل على جبريل عليه السلام فأوحى إلى من قول ربي.. (يتلو) ﴿ مَا كَانَتْ لِيَنبِيَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُسْخِنَ فِي

عمر

النبي

الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ  
حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَوْلَا كَتَبَ مِنْ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ  
عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ [سورة الأنفال الآيات من ٦٧ - ٦٨].

: (لآخر) ماذا كان من سعد بن معاذ؟

صحابي

صحابي ثان

: رآه الرسول - ﷺ - أثناء المعركة وفي عينيه كراهية لما يصنع  
الناس حين وضعوا أيديهم يأسرون.. سأله عليه السلام: «لكأنك  
يا سعد تكره ما يصنع الناس؟!». أجابه سعد: «أجل والله  
يا رسول الله، هذه أول واقعة أوقعها الله بالمشركين، فكان  
الإثخان في القتل أعجب (أحب) إلي من استبقاء الرجال؟»  
: ما كان قد نزل في ذلك أمر من السماء!.. خيرنا فاخترنا..  
: وذلك قوله سبحانه: «لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ»..

صحابي ثالث

صحابي ثان

\* \* \*

«العباس بن عبد المطلب بين الأسرى بين

يدي النبي عليه السلام»..

: يا عباس إنك ذو مال.. افد نفسك وابن أخيك عقيل  
ابن أبي طالب، ونوفل بن الحارث، وحليفك عقبة بن عمرو  
ابن جحدم..

النبي

: يا رسول الله.. إنني كنت مسلماً ولكن القوم استكروهوني!  
«يومئذ البعض مؤيدين، ولكن النبي

العباس

يتجاهلهم»..

: الله أعلم بإسلامك، إن يك ما تذكر حقاً يجزيك الله به،  
فأما ظاهر أمرك فقد كان علينا.. فافد نفسك!

النبي

: يا رسول الله، ليس لي مال أفدى نفسي وهؤلاء به..

العباس

بعض الأنصار

: ائذن لنا يا رسول الله فلنترك لابن أختنا عباس فداء..

النبي

: لا والله.. لا تذرون منه درهماً.

العباس

: يا رسول الله.. قد جعلت فدائى ضعفين ونصف باقى  
قريش، وجعلت فداء ابن أخى عقيل بن أبى طالب ضعفى  
فداء باقى الأسرى.. فاجعل لى من فدائى العشرين أوقية  
التي خرجت بها وكانت معى حين قاتلت وأسرت..

النبي

: هذا شىء خرجت تستعير به علينا!

العباس

: يا رسول الله، لقد تركتني أسأل قريشاً بكفى والناس  
ما بقيت!

النبي

: فأين المال الذى وضعت بمكة حين خرجت من عند أم  
الفضل بنت الحارث تقول لها: لا أدرى ما يصيبنى فى  
وجهى هذا، فهذا لك وللفضل وذاك لعبد الله وهذا لعبيد  
الله وذاك لقتم!!

العباس

: (مذهولاً) من أخبرك بهذا؟! ما علم هذا أحد غيرى  
وغيرها!! فوالله ما اطلع عليه أحد من الناس غيرى وغيرها!!  
الله أعلمنى بذلك.

النبي

: فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله حقاً، وإنك  
لصادق.

العباس

\* \* \*

«النبي - ﷺ - فى خلوته يتعبد ويتهجد،

يتنزل عليه الروح الأمين».

جبريل

: (يتلو على محمد) ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌّ لِّمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ  
الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أَخَذَ  
مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ وَإِنْ يُرِيدُوا

خِيَانَتِكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ [سورة الأنفال الآيتان ٧٠ ، ٧١].

(يرتفع الوحي)

\*\*\*

«النبى - ﷺ - يمرر بالأسارى من قريش

يناديه أبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحى.. رجل

فقير محتاج ذو عيال..».

: (مستعظماً) يا رسول الله، لقد عرفت ما لى من مال، وإنى

لذو حاجة وذو عيال، فامنن على..

أبو عزة

«لم تكن قد نزلت بعد آية: ﴿فَأَمَّا مَتَّى بَعْدُ وَإِنَّمَا

فِدَاءٌ حَقٌّ تَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ [سورة محمد الآية

٤].. بيد أن الرسول ﷺ غلبته رحمته.. نادى

فى المسلمين أن يمتنوا عليه ويطلقوه.. أخذ عليه

عهداً ألا يظهر عليه أحداً.. انطلق الرجل إلى

سبيله منشداً..».

مَنْ مَبْلُغٌ عَنِ الرَّسُولِ مُحَمَّدًا أَنْكَ حَقٌّ وَالْمَلِيكَ حَمِيدٌ

وَأَنْتَ أَمْرٌ تَدْعُو إِلَى الْحَقِّ وَالْهُدَى عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ الْعَظِيمِ شَهِيدٌ

أبو عزة:

\*\*\*

«بين الأسارى نوفل بن الحارث بن عبد

المطلب.. علم أن النبى ﷺ ألزم العباس

بفدائه.. يأمل لقربته أن يسقط عنه الرسول

فداءه..».

نوفل بن الحارث

: يا رسول الله ليس عندي ما أفتدي به!

النبي

: (في سماحة) افد نفسك برماحك التي بجدة!

نوفل

: (مخاطبًا نفسه) والله ما علم أحد أن لي بجدة رماحًا بعد

الله غيري!! (يستأنف) أشهد أنك رسول الله.. قد قبلت

أن أفتدي نفسي بالرماح..

\* \* \*

«النبي - ﷺ - بين صحابته بالمسجد..

يتشاور معهم في أمر الأسرى.. في الأسارى

أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن

عبد شمس ختن رسول الله وزوج ابنته زينب،

وابن خالتها هالة بنت خويلد أخت الراحلة

الغالية خديجة.. كانت تعده بمنزلة ولدها

وسألت النبي قبل البعث أن يزوج زينب له

فقبل.. مضت الأيام وتنزل الوحي بالرسالة

على الرسول فأمنت به خديجة وبناته.. صدقته

وشهدن أن ما جاء به هو الحق، ودنّ بدينه..

إلا أزواج البنات.. ثبت أبو العاص على

شركه، بيد أنه رفض ما طلبه إليه أبو لهب

أن يطلقها كما رضخ وفعل ولداه عتبة وعتيبة..

يومها مضى أبو لهب بعداوته إلى قريش يقول

لهم: «إنكم قد فرغتم محمداً من همه، فردوا

عليه بناته فاشغلوه بهن».. أخذ معه رؤوس

قريش وذهبوا إلى أبي العاص يحرضونه على

أن يحذو حذو عتبة وعتيبة ابني أبي لهب، يقولون له: «فارق صاحبتك ونحن نزوجك أي امرأة من قريش شئت».. إن النبي عليه السلام ليذكر له أنه عصاهم وأبى عليهم وقال لهم: لا ها لله إذا، لا أفارق صاحبتى، وما أحب أن لى بامرأتى امرأة من قريش».. قد فرق الإسلام بين زينب وبينه حين أسلمت، ولكن ما كان للتفريق آنذاك سبيل.. بقيت على إسلامها وبقي أبو العاص على شركه.. حال بينها وبين أن تلحق بأبيها إلى دار الهجرة، فلما خرجت قريش لقتال النبي ﷺ خرج معها.. ها هو ضمن الأسارى.. أسره خراش بن الصمة.. يدرك بعض المهاجرين ما فى الأمر من تضاعيف ومشاعر متشابكة.. يشيرون على النبي أن يطلقه رعاية لابنته زينب، فلا يجيبهم بشيء..».

«فى اجتماعهم بالمسجد النبوى: يأتى مبعوثون من قريش فى فداء بعض الأسرى.. يحمل أحدهم رسالة وقلادة من زينب إلى أبيها تطلب إليه أن يفادى زوجها وأن يقبل القلادة فى فدائه..».

«ينظر الرسول ﷺ إلى القلادة فتتغشاها الذكريات.. هذه قلادة خديجة الحبيبة الغالية.. زينت بها ابنتها زينب يوم زفتها إلى زوجها أبى العاص.. ما إن رآها الرسول ﷺ حتى رق لها رقة شديدة..».

النبي

: (لأصحابه - متردداً في حياء) إن رأيتم أن تطلقوا لها  
أسيرها وتردوا عليها ما لها فافعلوا!  
: نعم يا رسول الله.. نطلقه ونرد عليها الذي لها..

الصحابة

«النبي ﷺ يتغشاه الرضا والارتياح.. ينادى  
أبا العاص ويناجيه.. لا يعرف المسلمون أنه  
أخذ عليه عهداً أن يخلي إذا وصل مكة سبيل  
زينب ويردها إليه، فقد فرق الإسلام بينهما..  
ولا يظهران ما اتفقا عليه حتى لا تشنف قريش  
وتحول بينها وبين الخروج إلى دار الهجرة..»

\* \* \*

«النبي ﷺ وصحابته بين الأسارى من  
قريش بالمدينة.. فيهم سهيل بن عمرو الذي  
أطلق لسانه كثيراً في الرسول ﷺ.. أسره  
مالك بن الدخشم أخو بني سالم بن عوف..  
تجتاح عمر بن الخطاب جاشات النفس، يذكر  
للرجل إساءاته البالغة للإسلام ورسوله.. تغلبه  
مشاعره..»

عمر بن الخطاب

: يا رسول الله، دعني أنزع ثيبتى سهيل بن عمرو يدلع  
(يخرج) لسانه فلا يقوم عليك خطيباً في موطن أبداً..  
: (في سماحة) لا يا عمر.. لا أمثل به فيمثل الله بي وإن  
كنت نبياً.. (بعد لحظة) عسى يا عمر أن يقوم مقاماً لا  
تذمه!

النبي

\* \* \*

«النبى ﷺ فى صحابته بالمسجد بالمدينة..  
يقدم مكرز بن حفص بن الأخيف مبعوثاً فى فداء  
سهيل بن عمرو.. ليس مع مكرز ما اتفق على  
أن يفاديه به».

مكرز

: أما وقد رضيتم، فاجعلوا رجلى مكان رجله حتى يأتكم  
الفداء وخلصوا سبيله حتى يبعث إليكم بفدائه..  
«المسلمون يوافقون..»

\* \* \*

«المسجد النبوى بالمدينة.. النبى - ﷺ - فى  
صحابته.. يأتيه من ينقل إليه أن بعضاً من  
أسرى قريش لا يجدون فداءً يفقدون أنفسهم به  
من الأسرى..».

«النبى ﷺ يطرق مفكراً.. إن فى غلمان  
المدينة من لا يعرفون القراءة والكتابة.. بينما فى  
الأسرى من قريش من يلمون بالقراءة والكتابة..».  
: (لأصحابه) من لم يكن له فداء، فادفعوا إليه عشرة من  
غلمان المدينة، يعلمهم القراءة والكتابة فإذا حدقوا فهم  
فداؤه.

النبى

\* \* \*

«بيت النبى - ﷺ - وقد مضت فترة لم توقد  
فى البيت نار لخبز أو طعام.. الرسول ﷺ  
يغالب الجوع بالربط على بطنه.. تنظر إليه  
عائشة مشفقة..».

عائشة

: نفسى لك الفداء يا رسول الله! لو أخذت من الطعام  
ما يقويك على الصيام؟!!

النبي

: يا عائشة، ما لى ولدنيا، لقد سبقنى أولو العزم من الرسل،  
وصبروا على ما هو أشد من هذا، فمضوا على حالهم، وقدموا  
على ربهم فأكرم مآبهم، وأحسن ثوابهم!.. وإنى أخاف إن  
ترفهت فى معيشتى أن يُقَصِّرَ بى غدا عنهم، وليس أحب  
إلى من أن ألحق بإخوانى وأخلائى.

\* \* \*

«مكة.. منتدى قريش بظاهر الكعبة.. أبو  
سفيان فى رهط من رؤوس قريش يتحدث فى أمر  
ابنه عمرو بن أبى سفيان الأسير فى المدينة..  
جدّه لأمه رأس الشر عقبة بن أبى معيط الذى  
لاقى جزاء ربه.. يحدث القرشيون أبا سفيان  
فى فداء ولده..».

القرشيون

أبو سفيان

: اقد عمراً ابنك يا أبا سفيان!  
: (معتزلاً) أجمع علىّ دمي ومالى؟!.. قتلوا حنظلة ولدى  
وأفدى عمراً؟!.. (يغالب شجنه) دعوه فى أيديهم يمسكوه  
ما بدا لهم!!

«يهمهم القرشيون لا يقرون عناده!!»

\* \* \*

«بمكة.. سعد بن النعمان بن أكال أخو بنى  
عمرو بن عوف.. شيخ مسلم من أهل المدينة جاء  
ومعه مُرِيّة له (تصغير امرأة) يعتمر فى الأشهر

الحرم.. لا يظن أن أحداً من قريش يعرض له بسوء في شهر حرام.. كان عهد قريش الذائع بين العرب أنهم لا يعرضون لأحد جاء حاجاً أو معتمراً إلا بخير..»

«أبو سفيان في غلّه وغيظه، ما إن يعلم باعتماد سعد، حتى يهجم ورجاله عليه فيحتبسونه بابنه عمرو بن أبي سفيان..»

\* \* \*

«المدينة، وقد تنهى النبا إلى بنى عوف قوم سعد بن النعمان.. يقصدون النبي - ﷺ - أن يعطيهم عمرو بن أبي سفيان ليفكوا به صاحبهم.. النبي ﷺ يجيبهم إلى ما طلبوه في سماحة..»

\* \* \*

«النبي - ﷺ - قريير العين بأصحابه الذين آخى بينهم فتآخوا في الله، وتلاقت قلوبهم في الله، وتحابوا في الله، وجاهدوا بأرواحهم وأموالهم في الله.. يناجى ﷺ ربه ويحمده ويتحنث إليه.. يتنزل عليه الروح الأمين..»

جبريل

: (يوحى لمحمد) ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنَ وَدَائِكُمْ شَيْءٌ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّثْقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ

(٧٢) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ  
 فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ (٧٣) وَالَّذِينَ آمَنُوا  
 وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ  
 هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٧٤) وَالَّذِينَ آمَنُوا  
 مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ  
 بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾

[سورة الأنفال الآيات من ٧٢ - ٧٥].

(يرتفع الوحي)

\* \* \*